Journal of Islamic Studies and Civilization
Volume 02, Number 1, 2024 (PP : 39-64)
https://doi.org/10.61680/jisc.v2i01.26

مواقف المؤمنين في غزوة تبوك من خلال سورة التوبة

مبارك إبراهيم التجاني
بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية – السودان
Dmubarak9000@gmail.com

المستخلص

الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال، له صور وله أحكام تحدث عنها القرآن الكريم في كثير من آياته، وطبقها النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه وصحابته من خلفه. ومن الغزوات التي تحدث عنها القرآن الكريم في سورة التوبة غزوة تبوك وما كان فيها من المواقف، وما حصل فيها من الدروس. وهدف هذا البحث أن يستعرض هذه الغزوة، ويستخرج منها بعض الدروس والعبر مستخدما المنهج التحليلي والوصفي. وكان من أهم النتائج التي توصل لها الباحث هي أن هذه الغزوة كانت خارج أرض الحجاز، مما يتطلب سفرا وجهدا فيه امتحان لعزائم أهل الإيمان. ومن أعظم الدروس المستفادة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعيش مع الجند كافة الشدائد، كما أن الصحابة رضوان الله عليهم قدموا أفضل النماذج في سرعة الاستجابة لله ورسوله مع وجود من تأخر عن الخروج لأعذار مختلفة.

Abstract

Jihad in the name of Allah with one's soul and wealth has various forms and rulings that are mentioned in many verses of the Holy Quran. The Prophet Muhammad (peace be upon him) and his. One of the battles mentioned in the Holy Quran in Surah At-Tawbah is the Battle of Tabuk and the events that took place there, as well as the lessons

learned from it. The aim of this research is to review this battle and extract some of its lessons and conclusions using the analytical and descriptive approach. One of the most important results that the researcher reached is that this battle took place outside the Hijaz region, which required travel and effort, thus testing the determination of the believers. One of the greatest lessons learned is that the Prophet Muhammad (peace be upon him) used to live with the soldiers through all the hardships. The Companions (may Allah be pleased with them) presented the best models in their quick response to Allah and His Messenger, even though some delayed their departure for various excuses.

المقدمة:

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وإمام الأولين والآخرين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإنه لما كان علم المغازي والسير من العلوم النافعة الشريفة التى تنافس فيها المتنافسون، وشمَّر عن ساعد الجدِّ فى تحصيلها العاملون المخلصون، إذ هو علمٌ يحثُّ المسلم النبيلَ على الاقتداء بنبيّه المصطفى – صلى الله عليه وسلم –، وإلى التخلُّق بحقائق أقواله وأفعاله – صلى الله عليه وسلم – التي توصله إلى دار السلام، وإنه لعلمٌ نافع عظيم يطّلع المسلم خلال دراسته التي درج عليها المُحدِّثون القدماء فى الإسلام – على ما كانت عليه الصورة الإسلامية الحقيقية فى العهد النبويّ الشريف وفى العهود الأولى من الخلافة الإسلامية الراشدة.

وليس ثمة شك، أنّ دراسة مواقف النبيّ – صلى الله عليه وسلم – وصحابته في غزوة تبوك من خلال آيات سورة التوبة تضيء لنا الطريق في ظل الصراع القائم على مستوي بلاد المسلمين.

وعليه، لا بدّ من أخذ العبر والدروس والفوائد منْ أحداث هذه الغزوة المهمة الفاصلة في تاريخ الإسلام، والتي وضعت منهاجاً ونبراساً ربانياً عالياً في التعامل مع

الله ومع الآخرين ومع النفس من خلال ما صوّره القرآن الكريم والسنة النبوية المطهَّرة، وبالله التوفيق، وهو يقول الحقّ ويهدي السبيل.

ثانياً: أهمية الموضوع وأسباب إختياره:

اكتسب هذا الموضوع أهمية عظيمة في نظري وذلك للأسباب التالية:

1- تعلُّق مادة البحث بتفسير القرآن مع السيرة النبوية.

2- الوقوف على تصوير القرآن الكريم للسير والمغازي.

3- الحديث عن هذه الغزوة وغيرها من المغازي من خلال تصوير القرآن الكريم يعد إضاءة حقيقيه للأمة في ظل الصراع بين الحق والباطل الذي تمثله قوى الاستبداد العالمية.

4- الاستفادة من منهج النبي في تقديم مبدأ الهجوم على الدفاع متى ما توافر ذلك.

5- غزارة مادة البحث عن طريق كلام المفسرين والمحدِّثين، إذ كُشِفت معاني ثرة لم ينتبه إليها كثير من المسلمين.

رابعاً: الدراسات السابقة:

الكلام عن غزوة تبوك أخذ حيزاً كبيراً من خلال التفاسير وكتب الحديث والسير والمغازي ككتاب: الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك، للمؤلف: أبي محمد عبد القادر بن حبيب الله بن كورو، بن سجن، بن سبر السِّنديّ (المتوفى: 1418 هـ)، وأصل الكتاب: أطروحة ماجستير للمؤلف، والذي قامت بنشره: مطابع الرشيد، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية.

خامساً: منهج البحث:

1- استقراء الآيات التي تناولت مواقف المؤمنين من خلال سورة التوبه.

2- تنزيل هذه الآيات على فئات المؤمنين والتناول التفسيرى لها.

3- كتابة الآيات بالرسم العثماني.

4- تخريج الأحاديث النبوية والإحالة إلى مصادرها، مع بيان درجاتها وفقاً لما ذهب إليه المحدِّثون قديماً وحديثاً.

5- الإحالة إلى مصادر ومراجع بعض الآثار الواردة عن السلف والخلف.

6- التعريف المختصر لتراجم بعض الأعلام في البحث، وقد اعتمدتُّ في أغلب تراجم الأعلام على كتاب الأعلام لخير الدين للزركليّ؛ وذلك لبساطة الترجمة من كتاب الأعلام، وإن لم توجد الترجمة فيه رجعتُ إلى كتاب آخر أو مجموعة كتب التراجم وأخذت الترجمة منها اختصاراً.

7- بيان بعض المعاني الغريبة الواردة في البحث إن وُجدت.

8- وضع علامة چ چ بين النصوص القرآنية.

9- وضع العلامات: ""، ()، « » بين نصوص الحديث والآثار والإحالات والأقوال عموماً حسب الحاجة.

10- وضع العلامة [ ] بين الإحالة إلى اسم السورة ورقمها.

11- الرموز الموضّحة في الحواشي كالتالي: (ج): الجزء، (ص): الصفحة، (ح): الحاشية.

12- بعض الأعلام المتكررة في البحث أشرتُ إليها بـ (سبقت ترجمته)، وذلك في معظمها.

سادساً: الهيكل العام للبحث:

هذا وقد قسمْتُ مادة البحث إلى التالي:

المقدمة: وتشتمل على:

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- الدراسات السابقة.
- منهج البحث.
- الهيكل العام للبحث:

المبحث الأول: الاستنفار العام: وتحته:

أولاً: مذاهب المفسرين في آيات الاستنفار.

ثانياً: استجابة الصحابه رضوان الله عليهم للجهاد.

ثالثاً: فضل الجهاد في سبيل الله.

المبحث الثاني: فئات المؤمنين المجيبين لله ورسوله:

أولاً: السابقون في الجهاد بالنفس والمال.

ثانياً: مؤمنون أصحاب أعذار.

ثالثاً: مؤمنون تباطئوا ثمّ لحقوا.

رابعاً: مؤمنون اعتذر لهم النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – ولكن اجتهدوا.

خامساً: مؤمنون تخلفوا ثمّ ندموا واعترفوا.

الخاتمة.

النتائج.

التوصيات.

الفهارس العامة.

المبحث الأول: الاستنفار العام

أولاً: مذاهب المفسرين في آيات الاستنفار:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ٣٨ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٣٩ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٤٠ [التوبة: 38-40]

قال السعديّ: "اعلم أنّ كثيراً من هذه السورة الكريمة، نزلت في غزوة تبوك، إذ ندب النبيّ – صلى الله عليه وسلم – المسلمين إلى غزو الروم، وكان الوقت حاراً، والزاد قليلاً والمعيشة عسرة، فحصل من بعض المسلمين من التثاقل ما أوجب أن يعاتبهم الله تعالى عليه ويستنهضهم، فقال تعالى: چيَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ چ ألا تعملون بمقتضى الإيمان، وداعي اليقين من المبادرة لأمر الله، والمسارعة إلى رضاه، وجهاد أعدائه والنصرة لدينكم، ف چ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ چ أي: تكاسلتم، ومِلْتم إلى الأرض والدَّعة والسكون فيها. چ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ چ أي: ما حالكم إلا حال مَن رضي بالدنيا وسعى لها ولم يبالِ بالآخرة، فكأنه ما آمن بها.

(فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا چ التي مالَت بكم، وقدمتموها على الآخرة چ إِلَّا قَلِيلٞ) أفليس قد جعل الله لكم عقولاً تَزِنُون بها الأمور، وأيها أحق بالإيثار؟، أفليست الدنيا – من أولها إلى آخرها – لا نسبة لها في الآخرة، فما مقدار عمر الإنسان القصير جدا من الدنيا حتى يجعله الغاية التي لا غاية وراءها، فيجعل سعيه وكدَّه وهمَّه وإرادته لا يتعدى حياته الدنيا القصيرة المملوءة بالأكدار، المشحونة بالأخطار.

فبأيّ رَأْيٍ رأيتم إيثارها على الدار الآخرة الجامعة لكلّ نعيم، التي فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، وأنتم فيها خالدون، فوالله ما آثر الدنيا على الآخرة من وقر الإيمان في قلبه، ولا من جزل رأيه، ولا من عُدَّ من أولي الألباب، ثمّ توعدهم على عدم النفير فقال: چ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا چ في الدنيا والآخرة، فإنّ عدم النفير في حال الاستنفار من كبائر الذنوب الموجبة لأشدِّ العقاب، لما فيها من المضارِّ الشديدة، فإنّ المتخلف، قد عصى الله تعالى وارتكب لنهيه، ولم يساعد على نصر دين الله، ولا ذب عن كتاب الله وشرعه، ولا أعان إخوانه المسلمين على عدوهم الذي يريد أن يستأصلهم ويمحق دينهم، وربما اقتدى به غيره من ضعفاء الإيمان، بل ربما فَتَّ في أعضاد من قاموا بجهاد أعداء الله، فحقيق بمن هذا حاله أن يتوعده الله بالوعيد الشديد، فقال: چ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ چ ثمّ لا

يكونوا أمثالكم چ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ چ فإنه تعالى متكفل بنصر دينه وإعلاء كلمته، فسواءً امتثلتم لأمر الله، أو ألقيتموه، وراءكم ظهرياً، چ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ چ لا يعجزه شيءٌ أراده، ولا يغالبه أحد.

وجاء في تفسير الجلالين: "ونزل لمّا دعا النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – الناسَ إلى غزوة تبوك، وكانوا في عُسرة وشدة حَرٍّ فشُقّ عليهم چيَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡچ بإدغام التاء في الأصل في المثلثة واجتلاب همزة الوصل، أي: تباطأتم وملتم عن الجهاد چإِلَى ٱلۡأَرۡضِۚچ والقعود فيها، والاستفهام للتوبيخ، چأَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاچ ولذاتها چمِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ چ أي: بدل نعيمها چفَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِيچ جنب متاع چ ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ چ حقير، چإِلَّا چ بإدغام لا في نون إن الشرطية في الموضعين چتَنفِرُواْ چ تخرجوا مع النبيّ – صلى الله عليه وسلم – للجهاد چيُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمًاچ مؤلماً چوَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡچ أي: يأتِ بهم بدلكم چوَلَا تَضُرُّوهُچ أي: الله أو النبيّ – صلى الله عليه وسلم – چشَيۡـٔٗاۗ چ بترك نصره فإنّ الله ناصر دينه چوَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌچ ومنه نصرُ دينه ونبيّه، چإِلَّا تَنصُرُوهُچ أي: النبيّ – صلى الله عليه وسلم – چفَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡچ حين چأَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ چ من مكة، أي: ألجؤوه إلى الخروج لمَّا أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه بدار الندوة چثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ چ حال، أي: أحد اثنين والآخر أبو بكر، المعنى نصره الله في مثل تلك الحالة فلا يخذله في غيرها چإِذۡچ بدل من إذ قبله چهُمَا فِي ٱلۡغَارِ چ نقب في جبل ثور چ إِذۡ بدل ثان چيَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ چ أبي بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين: لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا چلَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ چ بنصره چفَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥچ طمأنينته چعَلَيۡهِچ قيل: على النبيّ – صلى الله عليه وسلم – وقيل: على أبي بكر چوَأَيَّدَهُۥچ أي: النبيّ – صلى الله عليه وسلم – چبِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَاچ ملائكة في الغار ومواطن قتاله چوَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْچ أي: دعوة

الشرك چٱلسُّفۡلَىٰٓ چ المغلوبة چوَكَلِمَةُ ٱللَّهِ چ أي: كلمة الشهادة چهِيَ ٱلۡعُلۡيَآ چ الظاهرة الغالبة چوَٱللَّهُ عَزِيزٌ چ في ملكه چحَكِيمٌ چ في صنعه"[1].

ثانياً: استجابة الصحابه رضوان الله عليهم للجهاد:

قال تعالى: ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤١ [التوبة: 41]

قال أبو جعفر[2]: "واختلف أهل التأويل في معنى "الخفة" و"الثقل"، اللذين أمر الله من كان به أحدهما بالنفر معه.

فقال بعضهم: معنى {الخفة}، التي عناها الله في هذا الموضع، الشباب ومعنى {الثقل}، الشيخوخة"[3].

قال ابن كثير: "قال سفيان الثوري، عن أبيه، عن أبي الضحى مسلم بن صبيح: هذه الآية: چٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا چ أول ما نزل من سورة براءة.

وقال معتمر بن سليمان[4]، عن أبيه قال: زعم حضرميٌّ أنه ذكر له أنّ ناساً كانوا عسى أن يكون أحدهم عليلاً أو كبيراً، فيقول: إني لا آثم؛ فأنزل الله: چٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا چ الآية.

أمر الله تعالى بالنفير العامّ مع الرسول، صلوات الله وسلامه عليه، عام غزوة تبوك لقتال أعداء الله من الروم الكفرة من أهل الكتاب، وحتَّم على المؤمنين في الخروج معه على كلّ حال في المنشط والمكره والعسر واليسر، فقال: چٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗاچ.

---

[1]– تفسير الجلالين: لمؤلفه: جلال الدين محمد بن أحمد المحليّ (المتوفى: 864هـ)، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيّ (المتوفى: 911هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة، ط1 – ص246–247.

[2]– هو ابن جرير الطبريّ.

[3]– جامع البيان في تأويل القرآن: لمؤلفه: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبريّ (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1 1420هـ – 2000م، ج14 ص262.

[4]– معتمر بن سُلَيْمان: (106 – 187هـ = 724 – 803م): هو معتمر بن سليمان بن طرخان (من موالي بني مرة) التيميّ الدار، أبو محمد: محدّث البصرة في عصره، انتقل إليها من اليمن، وكان حافظاً ثقة، حدّث عنه كثيرون منهم أحمد بن حنبل، له كتاب في (المغازي)، نقل ابن حجر عن ابن خراش أنه صدوق، يخطئ من حفظه، وإذا حدث من كتابه فهو ثقة.– انظر: الأعلام (265/7).

وقال عليٌّ بن زيد، عن أنس، عن أبي طلحة: كهولاً وشباباً ما أسمعُ الله عذَرَ أحداً، ثمّ خرج إلى الشام فقاتل حتى قتل.

وفي رواية: قرأ أبو طلحة سورة براءة، فأتى على هذه الآية: ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فقال: أرى ربَّنا يستنفرنا شيوخاً وشباباً جهِّزوني يا بنيّ، فقال بنوه: يرحمك الله، قد غزوتُ مع رسول الله حتى مات، ومع أبي بكر حتى مات، ومع عمر حتى مات، فنحن نغزو عنك، فأبى؛ فركب البحر فمات، فلم يجدوا له جزيرةً يدفنوه فيها إلا بعد تسعة أيام، فلم يتغيّر، فدفنوه بها، وهكذا روي عن ابن عباس، وعكرمة وأبي صالح، والحسن البصريّ، وشمر بن عطية، ومقاتل بن حيان، والشعبيّ وزيد بن أسلم: أنهم قالوا في تفسير هذه الآية: ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا قالوا: كهولاً وشباباً، وكذا قال عكرمة والضحاك، ومقاتل بن حيان، وغير واحد.

وقال مجاهد: شباباً وشيوخاً، وأغنياءَ ومساكين، وكذا قال أبو صالح، وغيره، وقال الحكم بن عتيبة: مشاغيل وغير مشاغيل.

وقال العوفيّ، عن ابن عباس في قوله تعالى: ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا يقول: انفروا نشاطاً وغير نشاط، وكذا قال قتادة.

وقال ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا قالوا: فإنّ فينا الثقيل، وذا الحاجة، والضيعة والشغل، والمتيسّر به أمر، فأنزل الله وأبى أن يعذرهم دون أن ينفروا خفافاً وثقالاً وعلى ما كان منهم.

وقال الحسن بن أبي الحسن البصريّ أيضاً: في العسر واليسر، وهذا كلُّه من مقتضيات العموم في الآية، وهذا اختيار ابن جرير.

وقال الإمام أبو عمرو الأوزاعيّ: إذا كان النفير إلى دروب الروم نفر الناس إليها خفافاً وركباناً، وإذا كان النفير إلى هذه السواحل نفروا إليها خفافاً وثقالاً وركباناً ومشاة، وهذا تفصيل في المسألة.

وقد روي عن ابن عباس، ومحمد بن كعب، وعطاء الخراسانيّ وغيرهم أنّ هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: چوَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ١٢٢ [التوبة: 122]

وقال السديّ قوله: چٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗاچ يقول: غنياً وفقيراً، وقوياً وضعيفاً فجاءه رجلٌ يومئذ، زعموا أنه المقداد، وكان عظيماً سميناً، فشكا إليه وسأله أن يأذن له، فأبى فنزلت يومئذ چٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗاچ فلما نزلت هذه الآية اشتدّ على الناس شأنها فنسخها الله، فقال: سمحلَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٩١ سجى [التوبة: 91]

وقال ابن جرير: حدثني يعقوب، حدثنا ابن علية، حدثنا أيوب، عن محمد قال: شهد أبو أيوب مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بدراً ثمّ لم يتخلف عن غزاة للمسلمين إلا وهو في آخرين إلا عاماً واحداً قال: وكان أبو أيوب يقول: قال الله: چٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗاچ فلا أجدني إلا خفيفاً أو ثقيلاً.

وقال ابن جرير: حدثني سعيد بن عمر السكوني، حدثنا بقية، حدثنا حريز، حدثني عبد الرحمن بن ميسرة، حدثني أبو راشد الحبرانيّ قال: وافيتُ المقدام بن الأسود فارس رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جالساً على تابوت من توابيت الصيارفة بحمص، وقد فضل عنها من عظمه، يريد الغزو، فقلت له: لقد أعذر الله إليك فقال: أتت علينا سورة "البعوث چٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗاچ، وبه قال ابن جرير: حدثني حيان بن زيد الشرعبيّ قال: نفرنا مع صفوان بن عمرو، وكان والياً على حمص قبل الأفسوس، إلى الجراجمة فلقيتُ شيخاً كبيراً هَمّا، وقد سقط حاجباه على عينيه، من أهل دمشق، على راحلته، فيمن أغار فأقبلتُ إليه فقلتُ: يا عم، لقد أعذر الله إليك، قال: فرفع حاجبيه فقال: يا ابن أخي، استنفرنا الله خفافاً وثقالاً إنه مَن يحبه

الله يبتليه، ثم يعيده الله فيبقيه وإنما يبتلي الله من عباده مَن شكر وصبر وذكر، ولم يعبد إلا الله، عز وجلّ"[5].

ثالثاً: فضل الجهاد في سبيل الله:

قال تعالى: ﭽأَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسۡتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٢٠ يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ ٢١ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ٢٢ﭼ [التوبة: ١٩ – ٢٢].

جاء في تفسير فتح الرحمن: " رُوي عن النعمان بن بشير قال: "كنتُ عند منبر النبيّ – صلى الله عليه وسلم –، فقال رجلٌ: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد أن أسقيَ الحاجَّ، وقال آخر: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد أن أعمر المسجد الحرام، فقال آخر: الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم، فزجرهم عمر، وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر النبيّ – صلى الله عليه وسلم –، وهو يوم الجمعة، ولكن إذا صليتُ فاستفتيتُ رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – فيما اختلفتم فيه، ففعل؛ فأنزل الله – عز وجلّ–: ﭽأَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِﭼ، والسقاية والعمارة: مصدرا سقَى وعَمَر، ﭽكَمَنۡ ءَامَنَﭼ كإيمان مَن آمن ﭽبِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِﭼ المعنى: إنكار أن يشبه المشركين وأعمالهم المحبطة بالمؤمنين وأعمالهم المثبتة، ثمّ قرّر ذلك بقوله: ﭽلَا يَسۡتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَﭼ تنبيهٌ على أنّ التسوية بينهم ظلم، ﭽٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةًﭼ أعلى رتبة، ﭽعِندَ ٱللَّهِﭼ ممَّن افتخروا بعمارة المسجد الحرام وسقاية الحاجّ، ﭽوَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَﭼ الظافرون بأمنياتهم، ﭽيُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌﭼ دائم، قرأ حمزة: (يَبْشُرُهُمْ) بفتح الياء وتخفيف الشين وضمها من البِشر، وهو البشرى والبِشارة، وقرأ الباقون: بضمِ الياء

[5]– تفسير القرآن العظيم: لمؤلفه: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشيّ البصريّ ثم الدمشقيّ (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2 1420هـ – 1999م، ج4 ص155–157.

وتشديد الشين مكسورة، من بشَّر المضعّف على التكثير، والبشر والتبشير والإبشار لغاتٌ فصيحات، وقرأ عاصم برواية أبي بكبر: (ورُضوان) بضم الراء، والباقون: بكسرها، چخَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ چ أكّد الخلود بالتأبيد؛ لأنّه قد يُستعمل للمكث الطويل چإِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ چ"[6].

قال البغويّ في تفسيره: " قوله تعالى: چٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً چ فضيلة، چعِندَ ٱللَّهِۚ چ من الذين افتخروا بسقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام، چوَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ چ الناجون من النار، چ چيُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ ٢١ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ٢٢چ [التوبة: 21-22] "[7].

وفي فضل الجهاد يأتي قوله تعالى: چإِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١چ [التوبة: 111]

قال البيضاويّ: "چ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ چ تمثيل لإثابة الله إياهم الجنة على بذل أنفسهم وأموالهم في سبيله، چيُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ چ استئناف ببيان ما لأجله الشراء، وقيل: چيُقَٰتِلُونَچ في معنى الأمر، وقرأ حمزة والكسائيّ بتقديم المبنيّ للمفعول، وقد عرفتَ أنّ الواو لا توجب الترتيب، وأنّ فعل البعض قد يُسنَد إلى الكلّ، چوَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗاچ مصدر مؤكّد لما دلّ عليه الشراء فإنّه في معنى الوعد.چ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚچ مذكوراً فيهما كما أثبت في القرآن، چوَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِچ مبالغة في الإنجاز وتقرير لكونه

---

[6]– فتح الرحمن في تفسير القرآن: لمؤلفه: مجير الدين بن محمد العليميّ المقدسيّ الحنبليّ (المتوفى: 927هـ)، اعتنى به تحقيقاً وضبطاً وتخريجاً: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر (إصدارات وزارة الأوقاف والشُؤون الإسلامِيّة – إدَارَةُ الشُؤُونِ الإسلاَمِيّة – الدوحة – قطر)، ط1 1430هـ – 2009م، ج3 ص164–166.

[7]– معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغويّ: لمؤلفه : محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغويّ، الشافعيّ (المتوفى : 510هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهديّ، الناشر : دار إحياء التراث العربيّ – بيروت، ط1 ، 1420هـ، ج3 ص327.

حقاً، چفَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ چ فافرحوا به غايةَ الفرح فإنه أوجبَ لكم عظائمَ المطالب كما قال: چوَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١ چ"[8].

و في فضل الجهاد كذلك يرد قوله تعالى: چيَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩ مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرۡغَبُواْ بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٞ وَلَا نَصَبٞ وَلَا مَخۡمَصَةٞ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٢٠ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةٗ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةٗ وَلَا يَقۡطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمۡ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٢١چ [التوبة: 119-121]

جاء في تفسير مدارك التنزيل: "چ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَچ في إيمانهم دون المنافقين، أو مع الذين لم يتخلّفوا، أو مع الذين صدقوا في دين الله نيَّة وقولاً وعملاً، والآية تدلُّ على أنّ الإجماع حجة؛ لأنه أمرٌ بالكون مع الصادقين، فلزم قَبولُ قولهم، چمَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ چ المراد بهذا النفي: النهيُ، وخُصَّ هؤلاء بالذكر وإن استوى كلُّ الناس في ذلك لقربهم منه، ولا يخفى عليهم خروجُه چوَلَا يَرۡغَبُواْچ ولا أن يضنُّوا چبِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦۚچ عمّا يصيب نفسَه، أي: لا يختاروا إبقاءَ أنفسهم على نفسه في الشدائد، بل أُمروا بأن يصحبوه في البأساء والضراء، ويُلقوا أنفسهم بين يديه في كلّ شديدة چذَٰلِكَچ النهيُ عن التخلُّف چبِأَنَّهُمۡچ بسبب أنّهم چلَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٞچ عطش چوَلَا نَصَبٞچ تعب چوَلَا مَخۡمَصَةٞچ مجاعة چفِي سَبِيلِ ٱللَّهِچ في الجهاد چوَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗاچ ولا يدوسون مكاناً من أمكنة الكفار بحوافر خيولهم، وأخفاف رواحلهم وأرجلهم چيَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَچ يُغضبهم ويضيّق صدورهم چوَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًاچ ولا يصيبون منهم إصابةً بقتل، أو أسر، أو جرح، أو كسر، أو هزيمة چ إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌچ: عن ابن عباس – رضي الله عنهما –: لكلِّ رُوعة سبعون ألفَ حسنة، يُقال: نال منه: إذا رزأه ونقصه، وهو عامٌّ في كلّ ما يسوءُهم، وفيه دليلٌ على

[8]– أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لمؤلفه: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازيّ البيضاويّ (المتوفى: 685هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشليّ الناشر: دار إحياء التراث العربيّ – بيروت، ط1 – 1418هـ، ج3 ص99.

أنّ مَن قصد خيراً كان سعيه فيه مشكوراً من قيام، وقعود، ومشي، وكلام، وغير ذلك، وعلى أنّ المدد يُشارك الجيشَ في الغنيمة بعد انقضاء الحرب؛ لأنّ وطْءَ ديارهم ممّا يغيظهم، وقد أسهم النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – لابنَيْ عامر، وقد قدما بعد تقضّي الحرب.

والمَوطِئ: إمّا مصدر كالمَوْرد، وإمّا مكان، فإن كان مكاناً فمعنى چيَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ چ يغيظ الكفار: يغيظهم وَطؤُه چإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ چ أي: إنّهم محسنون، والله لا يبطل ثوابَهم چوَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةٗ چ في سبيل الله چصَغِيرَةٗ چ ولو تمرةً چوَلَا كَبِيرَةٗ چ مثلَ ما أنفق عثمانُ – رضي الله عنه – في جيش العسرة چوَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا چ أي: أرضاً في ذهابهم ومجيئهم، وهو: كلّ منفرَج بين جبال وآكام يكون منفذاً للسيل، وهو في الأصل فاعلٌ من: وَدِيَ: إذا سال، ومنه الوَدْيُ، وقد شاع الاستعمال بمعنى الأرض چ إِلَّا كُتِبَ چ من الإنفاق، وقطع الوادي چ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ چ متعلّقٌ بكتب، أي: أثبت في صحائفهم لأجل الجزاء چأَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ چ أي: يجزيهم على كلِّ واحدٍ جزاءَ أحسنِ عملٍ كان لهم، فيلحقُ ما دونه به توفيراً لأجرهم"[9].

المبحث الثاني: فئات المؤمنين المجيبين لله ورسوله

أولاً: السابقون في الجهاد بالنفس والمال:

يتصدرهم ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف.

حث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين على الصدقة في غزوة تبوك فقال عمر: لأسبقن أبا بكر، وكان أبو بكر سباقاً، فلما أصبحوا جاء عمر بنصف ماله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ماذا تركت لعيالك يا عمر؟ قال: تركت لهم

[9]– تفسير النسفيّ (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): لمؤلفه: أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفيّ (المتوفى: 710هـ)، حققه وخرّج أحاديثه: يوسف علي بديويّ، راجعه وقدّم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، ط1 1419هـ – 1998م، ج1 ص715-717.

مثل ذلك، قال: بارك الله لك، ثم جاء أبو بكر بكل ماله!! فقال: ماذا تركت لعيالك يا أبا بكر؟! قال: تركت لهم الله ورسوله، فقال عمر: والله! لا أسابقك بعد ذلك يا أبا بكر!)[10]. كذلك كان عثمان بن عفان سخياً كريماً في غزوة تبوك. عنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ قَالَ: جَاءَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، وَفِي كُمِّهِ أَلْفُ دِينَارٍ فَصَبَّهَا فِي حِجْرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ وَلَّى " قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَمُرَةَ: فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يُقَلِّبُهَا بِيَدِهِ فِي حِجْرِهِ وَيَقُولُ: «مَا ضَرَّ عُثْمَانُ مَا فَعَلَ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ أَبَدًا» وَقَالَ قَتَادَةُ: «إِنَّ عُثْمَانَ رضي الله عنه جَهَّزَ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ تِسْعَمِائَةٍ وَثَلَاثِينَ بَعِيرًا وَسَبْعِينَ فَرَسًا» وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ: «حَمَلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ عَلَى تِسْعِمِائَةِ بَعِيرٍ وَأَرْبَعِينَ بَعِيرًا ، ثُمَّ جَاءَ بِسِتِّينَ فَرَسًا فَأَتَمَّ بِهَا الْأَلْفَ»[11].

وكثيرون من الصحابه تدافعوا بأنفسهم حتى كونوا أكبر جيش خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ بلغوا ثلاثين الفاً كما انهم تسابقوا في البذل والعطاء والانفاق بحسب وسعهم وقد مدحهم الله سبحانه وتعالى بقوله: چوَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٩٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠ چ [التوبة: ٩٩ – ١٠٠].

أولاً: مدح الله للأعراب والصحابة من السابقين والذين اتبعوهم بإحسان:

قال ابن كثير: "وقولُه: چوَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ چ: هذا هو القسم الممدوح من الأعراب، وهم الذين يتّخذون ما يُنفقون في سبيل الله قربةً يتقربون بها عند الله، ويبتغون بذلك دعاءَ الرسول لهم، چأَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚچ أي: ألا إنّ ذلك حاصلٌ لهم، چسَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞچ، چوَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ

[10]– شرح بلوغ المرام –عطية بن محمد سالم– ج138 ص5.

[11]– الشريعه للآجري–ابو بكر الآجري البغدادى– ج4 ص1747–1748.

خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾: يُخبر تعالى عن رضاه عن السابقين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، ورضاهم عنه بما أعدَّ لهم من جنات النعيم، والنعيم المقيم.

وجاء في تفسير الماورديّ: "قوله عز وجلّ ﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ قال مجاهد: هم بنو مقرن من مُزَينة، ﴿وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ﴾ يَحتمل وجهين: أحدَهما: أنَّها تقربةٌ من طاعة الله ورضاه، الثاني: أنّ ثوابها مذخورٌ لهم عند الله تعالى فصارت قرباتٍ عند الله ﴿وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ﴾ فيها وجهان: أحدهما: أنه استغفاره لهم, قاله ابن عباس، الثاني: دعاؤه لهم، قاله قتادة، ﴿أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ﴾ فيه وجهان: أحدهما: أن يكون راجعاً إلى إيمانهم ونفقتهم أنَّها قربة لهم، الثاني: إلى صلوات الرسول أنّها قربةٌ لهم"[12].

ثانياً: مؤمنون أصحاب أعذار: ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٩١ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ٩٢ ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ وَهُمۡ أَغۡنِيَآءُۚ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [التوبة: ٩١ – ٩٣].

جاء في تفسير الخازن: "قولُه عز وجلّ: ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ﴾ لمّا ذكر الله سبحانه وتعالى المنافقين الذين تخلّفوا عن الجهاد واعتذروا بأعذارٍ باطلة عقّبه بذكر أصحاب الأعذار الحقيقية الصحيحة وعذرهم، وأخبر أنّ فرض الجهاد عنهم ساقطٌ؛ فقال سبحانه وتعالى: ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ﴾، والضعيف هو الصحيح في بدنه العاجز عن الغزو وتحمُّل مشاقِّ السفر والجهاد مثل الشيوخ والصبيان والنساء ومَن خُلق في أصل الخلقة ضعيفاً نحيفاً، ويدلّ على أنّ هؤلاء الأصناف هم الضعفاء،

[12]– تفسير الماورديّ = النكت والعيون، لمؤلفه: أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصريّ البغداديّ، الشهير بالماورديّ (المتوفى: 450هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان: ج2 ص394–395.

وأنّ الله سبحانه وتعالى عطف عليهم المرضى، فقال سبحانه وتعالى: چوَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ چ والمعطوف مغايرٌ للمعطوف عليه، فأمَّا المرضى فيدخل فيهم أهلُ العمَى والعرج والزمانة وكلُّ مَن كان موصوفاً بمرض يمنعه من التمكُّن من الجهاد والسفر للغزو چوَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ چ يعني: الفقراء العاجزين عن أُهبة الغزو والجهاد، فلا يجدون الزاد والراحلة والسلاح ومؤنةَ السفر؛ لأنّ العاجز عن نفقة الغزو معذور چحَرَجٌ چ أي: ليس على هؤلاء الأصناف الثلاثة حرجٌ، أي: إثمٌ في التخلُّف عن الغزو، وقال الإمام فخر الدين الرازيّ[13]: ليس في الآية أنّه يحرم عليهم الخروج؛ لأنّ الواحد مِن هؤلاء لو خرج ليُعينَ المجاهدين بمقدار القدرة إمّا بحفظ متاعهم أو بتكثير سوادهم بشرط أن لا يجعل نفسَه كلّاً ووبالاً عليهم، فإنّ ذلك طاعة مقبولةٌ، ثمّ إنه تعالى شرط على الضعفاء في جواز التخلُّف عن الغزو شرطاً معيَّناً، وقوله سبحانه وتعالى: چإِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ چ ومعناه: أنّهم إذا أقاموا في البلد احترزوا عن إفشاء الأراجيف وإثارة الفتن، وسعَوا في إيصال الخير إلى أهل المجاهدين الذين خرجوا إلى الغزو، وقاموا بمصالح بيوتهم، وأخلصوا الإيمان والعملَ لله، وتابعوا الرسولَ – صلى الله عليه وسلم – فإنّ جملة هذه الأمور تجري مجرى النصح لله ورسوله چمَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖ چ أي: ليس على مَن أحسن فنصح لله ولرسوله في تخلُّفه عن الجهاد بعُذر قد أباحه الشارع طريقٌ يتطرَّق عليه فيعاقَب عليه، والمعنى أنّه سدَّ بإحسانه طريقَ العقاب عن نفسه، ويُستنبَط من قوله: چمَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖ چ أنّ كلَّ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله مخلصاً من قلبه ليس عليه سبيلٌ في نفسه وماله إلا ما أباحه الشرع بدليل منفصل چوَٱللَّهُ غَفُورٞ چ يعني: لِمَن تخلّف عن الجهاد بعذر ظاهر أباحه الشرع چرَّحِيمٞ چ

---

[13]– الرَّازيّ، فخر الدين (544 – 606هـ، 1150 – 1210م): هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيميّ الرازيّ الملقب بفخر الدين، ولد في الريّ بطبرستان، أخذ العلم عن كبار علماء عصره، ومنهم والده، حتى برع في علوم شتى واشتهر، فتوافد عليه الطلاب من كلّ مكان، كان الرازيّ عالمًا في التفسير وعلم الكلام والفلك والفلسفة وعلم الأصول وفي غيرها، ترك مؤلفاتٍ كثيرةً تدلّ على غزارة علمه وسعة اطلاعه أبرزها تفسيره الكبير المعروف بمفاتيح الغيب، وهو تفسير جامعٌ لمسائل كثيرة في التفسير وغيره من العلوم التي تبدو دخيلة على القرآن الكريم، وقد غلب على تفسيره المذهب العقليّ الذي كان يتبعه المعتزلة في التفسير، فحوى تفسيره كلّ غريب وغريبة كما قال ابن خلكان، اختُلف في سبب وفاته، وقيل مات مسمومًا.– انظر: الأعلام (313/6)، والموسوعة العربية العالمية http://www.mawsoah.net.

يعني: أنّه تعالى رحيمٌ بجميع عباده، قال قتادة: نزلت هذه الآية في عائذ بن عمرو[14] وأصحابه، وقال الضحاك: نزلت في عبد الله بن أمِّ مكتوم، وكان ضرير البصر، ولمّا ذكر الله عز وجلّ هذه الأقسام الثلاثة من المعذورين أتبعه بذكر قسم رابع، وهو قوله تعالى: چوَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ چ يعني: ولا حرج ولا إثمَ في التخلُّف عنك چعَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ چ يعني: يسألونك الحملان؛ ليبلُغوا إلى غزو عدوّك وعدوّهم والجهاد معك يا محمد، قال ابن إسحاق: نزلت في البكائين وكانوا سبعة، ونقل الطبريّ عن محمد بن كعب وغيره قالوا: جاء ناسٌ من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يستحملونه فقال: چلَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ چ؛ فأنزل الله هذه الآية، وهم سبعة نفر من بني عمرو بن عوف سالم بن عمير، ومن بني واقف جرميّ بن عمير، ومن بني مازن بن النجّار عبد الرحمن بن كعب، يكنَّى أبا ليلى، ومن بني المعلى سلمان بن صخر، ومن بني حارثة عبد الرحمن بن زيد، وهو الذي تصدّق بعرضه فقبل الله منه ذلك، ومن بني سلمة عمرو بن عنمة وعبد الله بن عمر المزنيّ.

وقال البغويّ: هم سبعة نفر سُمُّوا البكائين معقل بن يسار، وصخر بن خنساء، وعبد الله بن كعب الأنصاريّ، وعلية بن زيد الأنصاريّ، وسالم بن عمير، وثعلبة بن عنمة، وعبد الله بن مغفل المزنيّ، قال: أتَوا رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – فقالوا: يا رسولَ الله، إنّ الله عز وجلّ قد ندبنا إلى الخروج معك فاحملْنا، فقال: چلَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ چ، وقال مجاهد: هم بنو مقرن من مزينة وكانوا ثلاثة إخوة:

[14]– عائذ بن عمرو بن هلال بن عبيد بن يزيد المُزَنِي أبو هُبَيْرَة البصري. روى عنه الحسن ومعاوية بن قرة وسوادة بن عاصم وغيرهم. كان ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان من صالحي الصحابة سكن البصرة وابتنى بها دارا. توفي في إمارة عبد الله بن زياد أيام يزيد بن معاوية، قال ابن حجر: أرخه ابن قانع سنة إحدى وستين، وأوصى أن يصلي عليه أبو برزة الأسلمي لئلا يصلي عليه ابن زياد، جاء في السنة لعبد الله عن أبي إياس معاوية بن قرة قال: خرج حروري محكم فخرج إليه ناس من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من مزينة بأسيافهم منهم عائذ بن عمرو، توفي عام 62هـ.– انظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (292/1).

معقل، وسويد، والنعمان بنو مقرن، وقيل: نزلت في العرباض بن سارية[15]، ويُحتمل أنها نزلت في كلِّ ما ذكر.

قال ابن عباس: سألوه أن يحملهم على الدوابّ، وقيل: بل سألوه أن يحملَهم على الخفاف المرفوعة، والنعال المخصوفة؛ فقال النبيُّ – صلى الله عليه وسلم –: چ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ چ، فولَّوا وهم يبكون؛ ولذلك سمُّوا البكائين؛ فذلك قوله سبحانه وتعالى: چقُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ چ، قال صاحب الكشاف: وكقولك: تفيض دمعاً، وهو أبلغ مَن يفيض دمعُها؛ لأنّ العين جعلت كأنّ كلَّها دمعٌ فائض، ومن البيان كقولك: أفديك من رجل، چحَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ چ يعني: على أنفسهم في الجهاد چإِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ چ لمّا قال الله سبحانه وتعالى: چمَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ چ، قال تعالى في حقِّ مَن يعتذر ولا عذر له: چإِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ چ يعني: إنّما يتوجَّه الطريقَ بالعقوبة چعَلَى ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ چ يا محمدُ في التخلُّف عنك والجهاد معك چوَهُمۡ أَغۡنِيَآءُۚ چ يعني: قادرين على الخروج معك چرَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ چ يعني: رضُوا بالدناءة والضَّعة والانتظام في جملة الخوالف، وهم النساء والصبيان والقعود معهم چوَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ چ يعني: ختم عليها چفَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ چ ما في الجهاد من الخير في الدنيا والآخرة، أمّا في الدنيا فالفوز بالغنيمة والظفَر بالعدو، وأمّا في الآخرة فالثواب والنعيم الدائم الذي لا ينقطع"[16].

ثالثاً: مؤمنون تباطئوا ثمّ لحقوا:

وبِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ أَنَّ أَبَا خَيْثَمَةَ أَخَا بَنِي سَالِمٍ رَجَعَ بَعْدَ مَسِيرَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ أَيَّامًا إِلَى أَهْلِهِ

---

[15]– العرباض بْن سارية السُلَمِيّ، يكنى أَبَا نَجِيح كَانَ من أهل الصفة، سكن الشام، ومات بها سنة خمس وسبعين، وقيل: بل مات فِي فتنة ابْن الزُّبَيْر، رَوَى عَنْهُ من الصحابة أَبُو رهم وَأَبُو أمامة، وَرَوَى عَنْهُ جماعة من تابعي أهل الشام.– انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (1238/3).

[16]– لباب التأويل في معاني التنزيل، لمؤلفه: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحيّ أبي الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415هـ، ج2 ص395–396.

فِي يَوْمٍ حَارٍّ، فَوَجَدَ امْرَأَتَيْنِ لَهُ فِي عَرِيشَيْنِ لهما في حايط قَدْ رَشَّتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَرِيشَهَا، وَبَرَّدَتْ لَهُ فِيهِ مَاءً، وَهَيَّأَتْ لَهُ فِيهِ طَعَامًا فَلَمَّا دَخَلَ قَامَ عَلَى بَابِ الْعَرِيشَيْنِ، فَنَظَرَ إِلَى امْرَأَتَيْهِ وَمَا صَنَعَتَا لَهُ، فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فِي الضح وَالرِّيحِ وَالْحَرِّ، وَأَبُو خَيْثَمَةَ فِي ظِلٍّ بَارِدٍ وَمَاءٍ بَارِدٍ وَطَعَامٍ مُهَيَّأٍ وَامْرَأَةٍ حَسْنَاءَ فِي مَالِهِ مُقِيمٌ؟!، مَا هَذَا بِالنَّصَفِ، ثُمَّ قَالَ: لَا وَاللهِ لَا أُدْخُلُ عَرِيشَ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا حَتَّى أَلْحَقَ بِرَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عليه وسلم –، فَهَيِّئَا لِي زَادًا فَفَعَلَتَا، ثُمَّ قَدَّمَ نَاضِحَهُ فَارْتَحَلَهُ، ثُمَّ خَرَجَ فِي طَلَبِ رَسُولِ اللهِ – صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – حَتَّى أَدْرَكَهُ بِتَبُوكَ حِينَ نَزَلَهَا، وَقَدْ كَانَ أَدْرَكَ أَبَا خَيْثَمَةَ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ الْجُمَحِيُّ فِي الطَّرِيقِ يَطْلُبُ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ –، فَتَرَافَقَا حَتَّى إِذَا دَنَوَا مِنْ تَبُوكَ، قَالَ أَبُو خَيْثَمَةَ لِعُمَيْرِ بْنِ وَهْبٍ: إِنَّ لِي ذَنْبًا فَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي حَتَّى آتِيَ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ –، فَفَعَلَ فَسَارَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَهُوَ نَازِلٌ بِتَبُوكَ، قَالَ النَّاسُ: هَذَا رَاكِبٌ عَلَى الطَّرِيقِ مُقْبِلٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هُوَ وَاللهِ أَبُو خَيْثَمَةَ، فَلَمَّا أَنَاخَ أَقْبَلَ فَسَلَّمَ عَلَى رسول الله – صلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم –: «أَوْلَى لَكَ أَبَا خَيْثَمَةَ» ثُمَّ أَخْبَرَ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – الْخَبَرَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: خَيْرًا وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ"[17].

رابعاً: مؤمنون اعتذر لهم النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – ولكن اجتهدوا:

و يمثل هذه الفئة واثلة بن الأسقع[18] ، – رضي الله عنه –: عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –

[17]– دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لمؤلفه: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِرْدِيّ الخراسانيّ، أبو بكر البيهقيّ (المتوفى: 458هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 1405هـ، ج5 ص223.

[18]– واثلَة بن الأسقع: (22 ق هـ – 83هـ = 601 – 702م): هو واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل، الليثيّ الكنانيّ: صحابيٌّ، من أهل الصفَّة، كان، قبل إسلامه، ينزل ناحية المدينة، ودخل المسجد بالمدينة، والنبيّ – صلّى الله عليه وسلم – يصلي الصبح فصلى معه، وكان من عادة النبيّ إذا انصرف من صلاة الصبح، تصفح وجوه أصحابه، ينظر إليهم، فلما دنا من واثلة أنكره، فقال: من أنت؟ فأخبره، فقال: ما جاء بك؟، قال: أبايع، فقال: على ما أحببتَ وكرهت؟، قال نعم، قال: فيما أطقت؟، قال: نعم. وكان رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – يتجهز إلى تبوك، فشهدها معه، وقيل: خدم النبيّ ثلاث

فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَخَرَجْتُ إِلَى أَهْلِي فَأَقْبَلْتُ، وَقَدْ خَرَجَ أَوَّلُ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ – صلّى الله عليه وسلم –، فَطَفِقْتُ فِي الْمَدِينَةِ أُنَادِي أَلَا مَنْ يَحْمِلُ رَجُلًا لَهُ سَهْمُهُ؟، فَنَادَى شَيْخٌ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: لَنَا سَهْمُهُ عَلَى أَنْ نَحْمِلَهُ عَقَبَةً وَطَعَامُهُ مَعَنَا. قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ: فَخَرَجْتُ مَعَ خَيْرِ صَاحِبٍ حَتَّى أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْنَا، فَأَصَابَنِي قَلَائِصُ فَسُقْتُهُنَّ حَتَّى أَتَيْتُهُ، فَخَرَجَ فَقَعَدَ عَلَى حَقِيبَةٍ مِنْ حَقَائِبِ إِبِلِهِ، ثُمَّ قَالَ: سُقْهُنَّ مُدْبِرَاتٍ، ثُمَّ قَالَ: سُقْهُنَّ مُقْبِلَاتٍ فَقَالَ: مَا أَرَى قَلَائِصَكَ إِلَّا كِرَامًا، قَالَ: إِنَّمَا هِيَ غَنِيمَتُكَ الَّتِي شَرَطْتُ لَكَ، قَالَ: خُذْ قَلَائِصَكَ يَا ابْنَ أَخِي فَغَيْرَ سَهْمِكَ أَرَدْنَا"[19].

خامساً: مؤمنون تخلفوا ثمّ ندموا واعترفوا:

وهم على ثلاثة اقسام: قسم نزل فيه قوله تعالى: چوَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٠٢چ [التوبة: ١٠٢].

جاء في تفسير أبي السعود: "چوَءَاخَرُونَچ بيانٌ لحال طائفةٍ من المسلمين ضعيفةِ الهِمَمِ في أمور الدينِ وهو عطفٌ على چمُّنَٰفِقُونَچ، أي: ومنهم يعني: چوَمِمَّنۡ حَوۡلَكُمچ، چوَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِچ قومٌ آخرون چٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡچ التي هي تخلُّفهم عن الغزو وأيثارُ الدعةِ عليه والرضا بسوءِ جِوارِ المنافقين، وندموا على ذلك ولم يعتذروا بالمعاذير الكاذبةِ، ولم يُخفوا ما صدرَ عنهُم من الأعمال السيئةِ كما فعله مَن اعتاد إخفاءَ ما فيه، وإبرازَ ما ينافيه من المنافقين الذين اعتذروا بما لاَ خيرَ فيهِ من المعاذير المؤكدةِ بالأيْمان الفاجرةِ حسب ديدنِهم المألوفِ، وهم رهطٌ من المتخلّفين أوثقوا أنفسَهم على سواري المسجدِ عند ما بلغهم ما نزل في المتخلّفين، فقدم رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – فدخل المسجد فصلّى ركعتين حسب عادتِه الكريمةِ،

سنين، ثمّ نزل البصرة وكانت له بها دار، وشهد فتح دمشق، وسكن قرية "البلاط" على ثلاثة فراسخ منها، وحضر المغازي في البلاد الشامية، وتحوّل إلى بيت المقدس، فأقام، ويُقال: كان مسكنه ببيت جبرين، وكُفّ بصره،= وعاش 105 سنة، وقيل: 98، وهو آخر الصحابة موتاً في دمشق، له 76 حديثاً. ووفاته بالقدس أو بدمشق.– الأعلام (107/8).

[19]– رواه أبو داود في السنن: كتاب الجهاد، باب في الرجل يكري دابته على النصف أو السهم، رقم (2676)، ج3 ص55.

ورآهم كذلك، فسأل عن شأنهم، فقيل: إنّهم أقسموا أن لا يَحُلُّوا أنفسَهم حتى تحلهم؛ فقال – صلى الله عليه وسلم –: وأنا أقسم أن لا أحُلَّهم حتى أُومرَ فيهم؛ فنزلت چخَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا چ هو ما سبق منهم من الأعمال الصالحةِ والخروجِ إلى المغازي السابقةِ وغيرِها وما لحِق من الاعتراف بذنوبهم في التخلُّف عن هذه المرة وتذمُّمِهم وندامتِهم على ذلك وتخصيصُه بالاعتراف لا يناسب الخلْطَ لا سيما على وجه يُؤذِن بتوارد المختلطَيْن، وكونِ كلٌ منهما مخلوطاً ومخلوطاً به كما يؤذن به تبديلُ الواوِ بالباء في قوله تعالى: چوَءَاخَرَ سَيِّئًا چ، فإنّ قولك: خلطتُ الماءَ باللبن يقتضي إيرادَ الماءِ على اللبن دون العكس، وقولك: خلطتُ الماءَ واللبنَ معناه: إيقاعُ الخلطِ بينهما من غير دلالة على اختصاص أحدِهما بكونه مخلوطاً به وتركُ تلك الدلالةِ للدلالةِ على جعل كلٍّ منهما متصفاً بالوصفين جميعاً وذلك فيما نحن فيه بورود كلٍّ من العملَيْن على الآخر مرةً بعد أخرى، والمرادُ بالعمل السيء: ما صدرَ عنهُم من الأعمال السيئة أولاً وآخراً.

وعن الكلبيّ: التوبةُ والإثمُ، وقيل: الواوُ بمعنى الباء كما في قولهم: بعتُ الشاء شاةً ودرهماً، بمعنى شاةً بدرهم.

چعَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ چ، أي: يقبل توبتَهم المفهومةَ من اعترافِهم بذنوبهم، چإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ چ يتجاوز عن سيِّئات التائبِ ويتفضل عليه، وهو تعليلٌ لما تفيده كلمةُ چعَسَىچ من وجوب القَبولِ، فإنها للإطماع الذي هو من أكرم الأكرمين إيجابٌ وأيُّ إيجاب"[20].

وجاء في تفسير البحر المحيط: "چوَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ چ: نزلت في عشرة رهط تخلفوا عن غزوة تبوك فلما دنا الرسول صلى الله عليه وسلم من المدينة أوثق سبعة منهم. وقيل: كانوا ثمانية منهم: كردم، ومرداس، وأبو قيس، وأبو لبابة، وقيل: سبعة، وقيل: ستة أوثق ثلاثة منهم أنفسهم بسواري المسجد، فيهم أبو لبابة، وقيل:

[20]– تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لمؤلفه: أبي السعود العماديّ محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربيّ – بيروت، ج4 ص99.

كانوا خمسة، وقيل: ثلاثة أبو لبابة بن عبد المنذر، وأوس بن ثعلبة، ووديعة بن خذام الأنصاريّ.

وفي حديث الإسراء والمعراج من تخريج البيهقيّ[21]: أنّ الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً وتابوا رآهم الرسول – صلى الله عليه وسلم – حول إبراهيم، وفي ألوانهم شيء، وأنهم خلطت ألوانهم بعد اغتسالهم في أنهر ثلاثة، وجلسوا إلى أصحابهم البيض الوجوه"[22].

والقسم الثاني هم طائفة ندموا على تخلفهم ولكنهم لم يعتذروا لسول الله صل الله عليه وسلم وقد نزل فيهم: چوَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمۡ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞچ [التوبة: ١٠٦].

وقوله: چ إِمَّا يُعَذِّبُهُمۡ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۗچ أي: هم تحت عفو الله، إن شاء فعل بهم هذا، وإن شاء فعل بهم ذاك، ولكن رحمتُه تغلب غضبَه، وهو چعَلِيمٌ حَكِيمٞچ أي: عليمٌ بمن يستحقُّ العقوبة ممن يستحقّ العفو، حكيمٌ في أفعاله وأقواله، لا إله إلا هو، ولا ربَّ سواه"[23].

والقسم الثالث هم الثلاثة الذين خلفوا: قال تعالى: چلَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١١٧ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨چ [التوبة: ١١٧ – ١١٨].

جاء في تفسير فتح القدير: " قوله: چلَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّچ فيما وقع منه صلى الله عليه وسلم من الإذن في التخلف، أو فيما وقع منه من الاستغفار للمشركين، وليس من لازم التوبة أن يسبق الذنب ممن وقعت منه أوله؛ لأنّ كلَّ

---

[21]– خرجه البيهقيّ في دلائل النبوة: في حديث أبي لبابة وأصحابه، ج2 ص297..

[22]– البحر المحيط في التفسير: لمؤلفه: أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسيّ (المتوفى: 745هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1420هـ، ج5 ص498–499.

[23]– تفسير القرآن العظيم: لمؤلفه: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشيّ البصريّ ثم الدمشقيّ (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2 1420هـ – 1999م، ج4 ص210.

العباد محتاجٌ إلى التوبة والاستغفار، وقد تكون التوبة منه تعالى على النبيّ من باب أنه ترك ما هو الأوْلَى والأليق كما في قوله: چعَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡچ [التوبة: ٤٣]، ويجوز أن يكون ذكر النبيّ – صلى الله عليه وسلم – لأجل التعريض للمذنبين، بأن يتجنَّبوا الذنوب ويتوبوا عما قد لابسوه منها، وكذلك تاب الله – سبحانه – على المهاجرين والأنصار فيما قد اقترفوه من الذنوب، ومن هذا القبيل ما صحّ عنه صلى الله عليه وسلم من قوله: «إنّ الله اطّلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم»[24]، ثمّ وصف سبحانه المهاجرين والأنصار بأنهم الذين اتبعوا النبيَّ – صلى الله عليه وسلم – فلم يتخلّفوا عنه، وساعة العسرة هي غزوة تبوك، فإنهم كانوا في عُسرة شديدة، فالمراد بالساعة جميعُ أوقات تلك الغزاة، ولم يرد ساعة بعينها، والعُسرة صعوبة الأمر.

قوله: چمِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡچ في كاد ضمير الشأن، وچقُلُوبُچ قلوب مرفوع بتزيغ عند سيبويه وقيل: هي مرفوعةٌ بكاد، ويكون التقدير: من بعد ما كاد قلوب فريق منهم تزيغ، وقرأ الأعمش وحمزة وحفص: يزيغ بالتحتية، قال أبو حاتم: مَن قرأ بالياء التحتية، فلا يجوز له أن يرفع القلوب بكاد، قال النحاس: والذي لم يجزه جائز عند غيره على تذكير الجمع، ومعنى: تزيغ تتلف بالجهد والمشقة والشدة، وقيل: معناه: تميل عن الحقّ وتترك المناصرة والممانعة وقيل: معناه: تهمّ بالتخلف عن الغزو لما هم فيه من الشدّة العظيمة.

وفي قراءة ابن مسعود: من بعد ما زاغت وهم المتخلِّفون على هذه القراءة، وفي تكرير التوبة عليهم بقوله: چثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡچ ليتوبوا تأكيدٌ ظاهر، واعتناء بشأنها، هذا إن كان الضمير راجعاً إلى مَن تقدَّم ذكر التوبة عنهم، وإن كان الضمير إلى الفريق فلا تكرار، قوله: چوَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ چ أي: وتاب على الثلاثة الذين خلِّفوا،

[24]– رواه البخاريّ: كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس، رقم (3007)، (3081)، (4890)، (6259)، ج4 ص59، ورواه مسلم: كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة، رقم (2494)، ج4 ص1941.

أي: أُخِّروا، ولم تُقبلْ توبتهم في الحال، كما قُبلت توبة أولئك المتخلفين المتقدَّم ذكرهم.

قال ابن جرير: معنى: چخُلِّفُواْ چ تُركوا، يُقال: خلَّفتُ فلاناً فارقتُه، وقرأ عكرمة بن خالد: خُلِفوا بالتخفيف، أي: أقاموا بعد نهوض رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والمؤمنين إلى الغزو، وقرأ جعفر بن محمد: خالفوا وهؤلاء الثلاثة: هم كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع أو ابن ربيعة العامريّ، وهلال بن أمية الواقفيّ، وكلهم من الأنصار، لم يقبل النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – توبتهم حتى نزل القرآن بأنّ الله قد تاب عليهم، وقيل: معنى چخُلِّفُواْچ: فسدوا، مأخوذ من خلوف الفم.

قوله: چحَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡچ معناه: أنهم أُخِّروا عن قبول التوبة إلى هذه الغاية، وهي وقت أن چضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡچ، وما: مصدرية، أي: برحبها، لإعراض الناس عنهم، وعدم مكالمتهم من كلِّ أحد؛ لأنّ النبيّ – صلى الله عليه وسلم – نهى الناسَ أن يكلِّموهم، والرحب: الواسع، يُقال: منزل رحب ورحيب ورحاب، وفي هذه الآية دليلٌ على جواز هجران أهل المعاصي تأديباً لهم لينزجروا عن المعاصي، ومعنى ضيق أنفسهم عليهم: أنها ضاقت صدورهم بما نالهم من الوحشة، وبما حصل لهم من الجفوة، وعُبِّر بالظنّ في قوله: چوَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِچ عن العلم، أي: علموا أن لا ملجأ يلجئون إليه قط إلا إلى الله سبحانه بالتوبة والاستغفار، قوله: چثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْچ أي: رجع عليهم بالقبول والرحمة، وأنزل في القرآن التوبة عليهم ليستقيموا أو وفقهم للتوبة فيما يستقبل من الزمان إن فرطت منهم خطيئة ليتوبوا عنها ويرجعوا إلى الله فيها، ويندموا على ما وقع منهم چإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُچ أي: الكثير القبول لتوبة التائبين، چٱلرَّحِيمُچ أي: الكثير الرحمة لمن طلبها من عباده"[25].

وبهذا نصل إلى نهاية هذا البحث الخاصّ بدراسة الآيات الواردة في غزوة تبوك من خلال سورة التوبة في الاستنفار العام وفي مواقف المؤمنين علنا نضيئ بها

[25]– فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: لمؤلفه: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكانيّ اليمنيّ (المتوفى: 1250هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط1 – 1414هـ، ج2 ص470–471.

طريقنا ونحن نعيش صراعاً بين الحق والباطل على مختلف المستويات وفي كآفة الاتجاهات.

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

1- الاستنفار العام حين استهداف الأمة في دينها وسلمها ومجتمعها.
2- الاستجابة الواسعة السريعة للجهاد بالنفس والمال عند المؤمنين حقا.
3- تتفاوت درجات المؤمنين فى الاستجابه لله ورسوله.
4- المؤمن يضعف إيمانه ولكن سرعان ما يرجع إلى ربه تائبا مجيبا.
5- قسمت الآيات موضوع الدراسة المؤمنين إلى الفئات التالية:
   - السابقون في الجهاد بالنفس والمال.
   - مؤمنون أصحاب أعذار.
   - مؤمنون تباطئوا ثمّ لحقوا.
   - مؤمنون اعتذر لهم النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – ولكن اجتهدوا.
   - مؤمنون تخلفوا ثمّ ندموا واعترفوا.
6- الغزوة تعتبر من أهمِّ الغزوات؛ لوقوعها خارج حدود منطقة الحجاز، وبين المسلمين والروم.
7- مواقف المؤمنين من خلال هذه السورة تعد إضاءة كبرى في التعامل مع المعتدين من قوى الاستكبار العالمية.

ثانياً: التوصيات:

1- دراسة أقوال وسلوكيات المنافقين فى غزوة تبوك من خلال سورة التوبة.

2- التحقق من صحة الأحاديث المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم والأقوال المنسوبة إلى الصحابة فى هذه الغزوة.

3- دراسة كآفة الغزوات التى تناولها القرآن الكريم من خلال الآيات القرآنية.

REFFERENCES

Abu Amr Yusuf b. Abdillah b. Muhammad b. Abd al-Bar b. Asim al-Namiry al-Qurtuby. Al-Isti'ab fi Ma'rifati al-Ashab. Ali Muhammad al-Bajawy (ed). (Beirut: Dar al-Jail, 1992).

Khairuddin b. Mahmud b. Muhammad b. Ali b. Faris al-Zarkily al-Damsyiqy. Al-A'lam. (Ayar/Mayu: Dar al-Ilm li al-Malayin, 2002).

Nashir al-Din Abu Sa'id Abdullah b. Amr b. Muhammad al-Syirzi al-Baidawi. Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil. Muhammad Abd al-Rahman al-Mar'asyily (ed). (Beirut: Dar Ihya' al-Turats, tt).

Abi Hayyan Muhammad b. Yusuf b. Ali b. Yusuf b. Hayyan Asiruddin al-Andalusiy. Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir. Sidqiy Muhammad Jamil (ed). (Beirut: Dar al-Fikr, 1420 H.).

Abi al-Su'ud al-'Imadi Muhammad b. Muhammad b. Mustafa. Irsyad al-Aql al-Salim ila Mazaya al-Kitab al-Karim. (Beirut: Dar Ihya' al-Turats al-Arabiy, tt).

Jalal al-Din Muhammad b. Ahmad al-Mahalli and Jalal al-Din Abdu al-Rahman b. Abi Bakar al-Suyuti. Tafsir al-Jalalain. (Cairo: Dar al-Hadis, T1).

Abu al-Fida' Isma'il b. Amr b. Kasir al-Qursiy al-Basriy al-Damsyiqiy. Tafsir al-Qur'an al-Adim. Sami b. Muhammad Salamah. (tt: Dar Taibah li al-Nasyr wa al-Tauzi', 1999).

Abu al-Fida' Isma'il b. Amr b. Kasir al-Qursiy al-Basriy al-Damsyiqiy. Tafsir al-Qur'an al-Adim. Sami b. Muhammad Salamah. (tt: Dar Taibah li al-Nasyr wa al-Tauzi', 1999).

bu al-Hasan Ali b. Muhammad b. Muhammad b. Habib al-Bashri al-Baghdadiy al-Mawardiy. Tafsir al-Mawardiy. al-Sayid b. Abd al-Maqsud b. Abd al-Rahim. (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiah, ny).

Abu al-Barakat Abdulah b. Ahmad b. Mahmud Hafidz al-Din al-Nisfy. Tafsir al-Nisfy: Madarik al-Tanzil wa Haqaiq al-Ta'wil. Yusuf Ali Badiyawy (ed). (Beirut: Dar al-Kalam al-Tib, 1998).

Abd al-Rahman b. Nasir b. Abdullah al-Sa'diy. Taisir al-Karim fi Tafsir Kalam al-Mannan. Abd al-Rahman b. Ma'la al-Lawaihaq. (al-Risalah, 2000).

Muhammad b. Jarir b. Yazid b. Kasir b. Ghalib al-Amaly al-Tabari. Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an. Ahmad Muhammad Syakir (ed). (al-Risalah, 2000).

Muhammad b. Ismail b. Abu Abdullah al-Bukhari al-Ju'fi. Al-Jami' al-Musnad al-Sahih} al-Mukhtasar li al-Bukhari. Muhammad Zuhair b. Nasir al-Nasir (ed). (Dar Tauq al-Najah, 1422).

Ahmad b. al-Husain b. Ali b. Musa al-Khusraujirdi al-Khurasani, Abu Bakar al-Baihaqi. Dalail al-Nubuwwah wa Ma'rifatu Ahwal Sahibu al-Syari'ah. (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiah, 1405).

Ahmad b. al-Husain b. Ali b. Musa al-Khusraujirdi al-Khurasani, Abu Bakar al-Baihaqi. Dalail al-Nubuwwah wa Ma'rifatu Ahwal Sahibu al-Syari'ah. (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiah, 1405).

Abu Dawud b. al-Asy'as b. Ishaq b. Basyir b. Syadad b. Amr al-Azdi al-Sijistani. Sunan Abu Dawud. Muhammad Muhyi al-Din Abdu al-Hamid (ed). (Beirut: al-Maktabah al-Asriyah).

Muhammad b. Isa b. Saurah b. Musa b. al-Dhahak al-Tirmidzi, Abu Isa. Sunan al-Tirmidzi. Ahmad Muhammad Syakir (ed). (Mesir: Musthafa al-Babi al-Halbi, 1975).

Syamsu al-Din Abu Abdullah Muhammad b. Ahmad b. Usman b. Qaimaz al-Dzahabi. Siyar A'lam al-Nubala'. Syuaib al-Arnaut (ed). (tt: al-Risalah, 1985).

Mujir al-Din b. Muhammad al-Ulaimi al-Maqdisi al-Hanbali. Fath al-Rahman fi Tafsir al-Qur'an. Nur al-Din Thalib (ed). (Doha: Idarat al-Syu'un al-Islamiyah, 2009).

Muhammad b. Ali b. Muhammad b. Abdullah al-Syaukani al-Yamani. Fath al-Qadir al-Jami' Baina Faniu al-Riwayah wa al-Dirayah min Ilm al-Tafsir. (Beirut: Dar al-Kalm al-Tib, 1414).

Ala'u al-Din Ali b. Muhammad b. Ibrahim b. Umar al-Syaihi Abi al-Hasan, al-Khazin. Lubab al-Ta'wil fi Ma'ani al-Tanzil. Muhammad Ali Syahin (ed). (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiah, 1415).

Muslim b. al-Hajjaj Abu al-Hasan al-Qusyairi al-Nisaburi. Al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar li al-Imam Muslim. Muhammad Fu'ad Ab al-Baqi (ed). (Beirut: Dar Ihya' al-Turas al-Arabi).

Muhyi al-Sunnah Abi Muhammad al-Husain b. Mas'ud b. Muhammad b. al-Fara' al-Baghawi al-Syafi'i. Ma'alim al-Tanzil fi Tafsir al-Qur'an li al-Baghawi. Abd al-Razaq al-Mahdi (Ed). (Beirut: Dar Ihya' al-Turas al-Arabi, 1420).

Abu Sahl Muhammad b. Abd al-rahman al-Maghrawi. Mausu'ah Mawaqif al-Salaf fi al-Aqidah wa al-Manhaj wa al-Tarbiyah. (Cairo: al-Maktabah al-Islamiyah li al-Nasyr wa al-Tauzi',).